قال الأعرابي : وما هي ؟

قال : إذا نزلت عليَّ نعمةٌ ركبتُ مركب الشُّكر ، وإذا نزلت عليَّ بلِيَّة ركبتُ مركب الصبر ، وإذا نزل بي القضاء ركبتُ مركب الرِّضا ، وإذا دعتني النفس إلى شيء ذكرتُ أن ما بقي من العمر أقلُّ مما مضى .

قال الأعرابي : سر بإذن الله ، فأنتَ الرَّاكبُ وأنا الرَّاجل!!

* * *

لو رأى الحسن حالنا اليوم فماذا كان يقول ؟؟

قيل للإمام (الحسن البصري) رحمه الله : ما يُبكيك ؟

فقال : كيف لا أبكي ؟ ولو دخل علينا من باب المسجد أحد أصحاب رسول الله ﷺ لما عرف غير قبلتنا هذه! ثم قال : هيهات هيهات ، أهلك الناس الأماني قول بلا عمل ، ومعرفة بلا صبر ، وإيمان بلا يقين ، ما لي أرى رجالاً ولا أرى عقولاً ، وأسمع حسيساً ولا أرى أنيساً ، دخل القوم والله ثم خرجوا ، وعرفوا ثم أنكروا ، وحزَّموا ثم استحلُّوا ، إنَّما دين أحدكم لعقة على لسانه ، إذا سئل أمؤمن أنت بيوم الحساب ؟ قال : نعم! كذب ومالك يوم الدين ، أين من أخلاق المؤمن : قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وعلماً في حلم ، وحلماً بعلم ، وكيِّساً في رفق ، وتجمُّلاً في فاقة ، وقصداً في غِنى ، وشفقة في نفقة ، ورحمة لمجهود ، وعطاءً في الحقوق ، وإنصافاً في استقامة ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم في مساعدة من يحب ، ولا يهمز ولا يغمز ولا يلغو ولا يلهو ولا يلعب ، ولا يمشي بالنميمة ، ولا يتتبَّع ما ليس له ، ولا يجحد الحقَّ الذي عليه ، ولا يتجاوز في الغدر ، ولا يشمت بالفجيعة إن حلَّت بغيره ، ولا يُسَرُّ بالمعصية إذا نزلت بسواه .

المؤمن في الصلاة خاشع ، وإلى الركوع مُسارع ، قوله شفاء ، وصبره تقى وسكوته فكرة ، ونظره عِبْرة ، يُخالط العلماء ليعلم ، ويسكت بينهم ليسلم ، ويتكلَّم ليغنم ، إن أحسن استبشر ، وإن أساء استغفر ، وإن عتب استعتب ، وإن سفه عليه حلم ، وإن ظُلِم صبر ، وإن جبن عليه عدل ، لا يتعوَّذ بغير الله ، ولا يستعين إلا بالله ، وقور في الملا شكور في الخلا ، قانع بالرزق ، حامد على الرخاء ، صابر على البلاء ، إن جلس مع الغافلين كُتب من الذَّاكرين ، وإن جلس مع الذَّاكرين كُتب مع المستغفرين ، هكذا كان أصحاب النَّبي ﷺ ، الأول فالأول حتى لحقوا بالله عز وجل ، وكان المسلمون من سلفكم الصالح ، وإنَّما غُيِّرَ بكم لما غيَّرتم :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] .

* * *

لكَيما تُشبِعَ الكِرْشَ الجياعُ :

في كلِّ المصاعب والشَّدائد يُدافع خادم عن سيِّده ، ويردُّ عنه كل ما يؤذيه ، ولكن هذا الإحسان هل يكافىء بمثله ؟ ؟

حين اضطر السيد إلى بيع خادمه!! أنشد هذا الخادم قطعة شعرية فريدة :

لحـاكَ الله هَـلْ مِثْلـي يُبـاعُ ... لكَيْمـا تُشبِـعَ الكِـرْشَ الجِيـاعُ
أمـا جـرَّبْتَنـي فخَبِـرْتَ منِّـي ... نصـائِـحَ لـم يُمـازِجْهـا خِـداعُ
وكـمْ أرْصَـدْتَنـي شَـرَكـاً لصيـدٍ ... فعـدْتُ وفـي حبـائِلـي السِّبـاعُ